العشق والشجاعة والعقل الإستراتيجي

سؤال: ما المقوّمات التي لا بدّ من استحضارها والرجوع إليها عند حلّ المشاكل الضخمة التي تبدو عَصِيّة على الحلّ؟

الجواب: من غير المتصوَّر من إنسانٍ مات قلبُه وخمدتْ مشاعرُه وصارت علاقتُه بربه صوريّةً أن يتغلّب على ما يواجهه من مشكلات ضخمة؛ فحلُّ المشكلات يتطلَّبُ من الإنسان أن يكون لديه عشقٌ وحماسٌ للوصول إلى غايةٍ مثاليّة، وأن يحرص على الوصول لهدفه بشوقٍ واشتياقٍ لا يعرفان السكون، وأن يمتلكَ عزيمةً تُؤهّله لمواصلة الكفاح ضدّ الظلم دون شعورٍ بيأسٍ أو قنوطٍ، ومهما تعرَّضَ للهزيمةِ مرارًا وتكرارًا فلا يتسلّل الوهنُ إلى قلبه، بل يستوي وينهض مجدّدًا، ويستمرّ في طريقه صامدًا ثابتًا وكأنَّ شيئًا لم يحدث، وبذلك يقدر على تجاوز الجبال التي يصعب اجتيازُها، ويحوّل الهزيمة التي مُني بها إلى نجاحاتٍ عظيمةٍ.

نقطة الالتقاء بين العشق والوفاء

وسيدنا آدم عليه السلام خيرُ قدوة لنا في هذا الأمر، فقد أودع الله تعالى في جيناته قابليةً للزلل تتناسب مع درجة المقرَّبين، فلقد بدرت زلةٌ تُعتَبرُ في أفقِ صفيِّ الله آدم عليه السلام خطأً بالنظرِ إلى العلاقة بينه وبين

ربـه، يقـول الله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (سـورة طَـهَ: ١٢١/٢٠)، ويقـول أيضًـا: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (سـورة طَهَ: ١١٥/٢٠)، غير أن المهمّ هنا هو أن الإنسـان بعد أن يقترفَ خطـأً عليـه أن يمنـعَ اليأسَ والقنـوطَ من التسـلُّلِ إليـه، وأن يتوجّه إلى ربه ﷻ ويدعوه ألا يبتليه باقتراف مثل هذا الخطإِ مرَّةً أخرى.

أجـل، لقـد فعـل آدمُ عليه السلام ذلك، بـل وردَ في الأثـرِ أنه عليه السلام ظلّ بعـد اقترافـه هـذا الخطأ يتضرَّعُ إلى الله ويتوسَّـل إليـه دون أن يرفـع رأسـه إلى السـماء مدة أربعين سـنة[٤٣]، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه حـال المذنـب، يجب أن ينقصـمَ ظهرُهُ كالعصـا، وأن يعترف بخطئه قائـلًا: "كيـف أعصيـه وأنـا أعرفه، وأعلـم أنَّ كُلَّ ما أملـك منه جل جلاله، لِـمَ لَمْ أفـوِّضْ كلّ أمري إليـه؟"، وبعد ذلك يتَّجِهُ إلـى بابِ محبوبه الحقيقـيّ، ويطلـب منـه تعالـى السـماح والمغفـرة علـى مـا اقترفه من تيميمِ وجهِه إلى ما سواه من الأغيار.

فلو اضطرمت نارُ العشـق في صدر الإنسـان، وغَلَّفَ العِشْقُ كلَّ كيانه، فلن يفكِّرَ أبدًا في الانصرافِ عن باب معشوقه رغمَ ما يتعرَّض له من مشـقّات وابتلاءات، فالعشـقُ هو عنوانٌ للعلاقةِ بين الإنسـانِ وربّـه جل وعلا، واتصـالِ قلبـه به سـبحانه دائمًا، والتحرُّقِ عشـقًا وشـوقًا في سبيل وصاله.

عـلاوة على أن الإنسـان الذي اكتوى قلبُه بنار الوصال والعشـق المتوَّج بالوفاء؛ سيسـتوعب رغم كلِّ شيء دقَّةَ امتثال الأمرِ، ويرجـع خطـوةً إلى الوراء ويقول: "اللهم لن أطلبَ منك القدوم إليك، لأنك

(٤٣) السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ١٤١/١.

لم تأمر بقبضِ روحي وطرحِها بين يديك، بل سأبقى إلى ذلك الحين أقومُ بمسؤولياتي نحوك بالخدمة في سبيلك"، وهذا هو أفقُ الالتقاء بين العشق والوفاء.

سبيل تحويل الهزيمة إلى نصر

والشجاعة أيضًا عاملٌ مهم للتغلُّبِ على المشكلات التي تبدو عصيّة على الحلّ؛ لأنها تعبر عن بُعدٍ مختلف للعشق، ولقد كان سيدنا مصعبُ بن عمير ﷺ مثالًا لشجاعةٍ تحار لها الألباب؛ حَمَلَ اللِّوَاءَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمَّا جَالَ الْمُسْلِمُونَ ثَبَتَ به مُصْعَبٌ ﷺ فَأَقْبَلَ ابْنُ قَمِيئَةَ -وَهُوَ فَارِسٌ- فَضَرَبَ يَدَهُ الْيُمْنَى فَقَطَعَهَا وَمُصْعَبٌ يَقُولُ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (سورة آلِ عِمْرَانَ: ٣/١٤٤)، وأخذ اللِّوَاءَ بِيَده الْيُسْرَى، وَحَنَا عَلَيْهِ فَضَرَبَ يَدَهُ الْيُسْرَى فَقَطَعَهَا، فَحَنَا عَلَى اللِّوَاءِ وَضَمَّهُ بِعَضُدَيْهِ إِلَى صَدْره وَهُوَ يَقُولُ: "وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْله الرُّسُلُ"، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ الثَّالِثَةَ بِالرُّمْحِ فَأَنْفَذَهُ وَانْدَقَّ الرُّمْحُ وَوَقَعَ مُصْعَبٌ وَسَقَطَ اللِّوَاءُ[٤٤]، فلقد هَزمَ مصعبٌ الهزيمةَ، وحوَّلَ وجهَ الموتِ من عبوسٍ إلى ضاحك، وهكذا فلم تكن هناك أيُّة مشكلةٍ عصيّة على الحلّ أمام مثل هذا الحُلاحِل.

أجل، لا جرم أن وجهَ الموتِ عبوسٌ، ولكنك إن تبسَّمْتَ له تبسَّمَ لك، زيادة على أن الله تعالى يتولَّى ردّ تلك الأمانة بنفسه دون أن يعهد بها لأحدٍ من الوسطاء، ومن هذا المنطلق كان الأولياء العظام أمثال الشيخ الجيلاني وأبي الحسن الشاذلي يرجون الله ويتضرّعون إليه دائمًا بأن يتولى قبضَ أرواحهم بيديه.

(٤٤) الواقدي: المغازي، ١/٢٣٩.

ولقد كانت الشجاعة والجرأة من صميمِ الخصالِ النبويّة المحمّديّة، واذكر إن شئتَ على سبيل المثال ما تعرَّض له المسلمون من هزيمةٍ مؤقّتةٍ يوم أُحُدٍ، فالقائد ﷺ كان مُصيبًا حقَّ الإصابة فيما أخذَ به من إستراتيجيّات؛ ولقد كان يرغبُ بدايةً في عدم الخروج من المدينة والبقاءِ للدفاع عنها، ثم نزل على رأيِ أصحابِه المفعمين بالحماس وأقرَّهم على الخروجِ إلى أُحُدٍ، كما أَمَرَ الرماةَ بأَخْذِ مواقعهم الدقيقة على الجبل، إلى غير ذلك من الإستراتيجيات التي استخدمها في محلّها فأضلّ الأعداءَ وأوقع بينهم، لكن لما نزل الرماةُ من فوق الجبل ومُنِيَ المسلمون بالهزيمة قال القرآن الكريم: ﴿**إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا**﴾ (سورة آلِ عِمْرَانَ: ٣/١٥٥)، ونستنتج من الآية أن بعضًا من الصحابة المصطفين الذين كانوا حول سيدنا رسول الله ﷺ قد جانب الصوابُ اجتهادهم.

أجل، لم يكن بعضُ الصحابة رضي الله عنهم قد استوعب بعدُ دقَّةَ الامتثال للأمر يومَئذ، فمُنِيَتْ جحافلهم بهزيمةٍ مؤقَّتةٍ، ولكن رسول الله ﷺ حوّل تلك الهزيمة المؤقتة إلى نصرٍ مؤزر، إذ إن المشركين بقيادة أبي سفيان لَمَّا انْصَرَفوا عَنْ أُحُدٍ وَبَلَغُوا الرَّوْحَاءَ، قَالُوا: لَا مُحَمَّدًا قَتَلْتُمُوهُ، وَلَا الْكَوَاعِبَ أَرْدَفْتُمْ، وَبِئْسَ مَا صَنَعْتُمْ، ارْجِعُوا فَلَنَكرَّنَّ عَلَيْهِم فنستأصلنَّ بَقِيَّتهمْ -وأرادوا أن يرجعوا للقضاءِ الكاملِ على المسلمين- فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَنَدَبَ النَّاسَ فَانْتَدَبُوا حَتَّى بَلَغُوا حَمْرَاءَ الْأَسَدِ وَبِئْرَ أَبِي عِنَبَةَ، فلما رأى أبو سفيان المسلمين بصحيحهم وجريحهم من ورائه عدَلَ عن فكرته وفضّلَ العودة إلى مكّة خشيةَ الاشتباك والهزيمةِ أمام كتائب المسلمين، فقال هو وأصحابه: "لِنَرْجِعْ إلى أهلينا بالنصر الذي حقَّقْناه، ونُثْلِجْ صدورَهم"، ولم يجرُؤْ على مواجهة المسلمين كرة أخرى.

وهكذا حوّل الرسول ﷺ وصحابَتُه الفضلاءُ الهزيمةَ إلى نصرٍ من جديد، وذلك بشجاعتهم وإقدامهم وملاحقتِهم العدوّ رغمَ ما كانوا يُعانونه من جروحٍ وقروح، وأنزلَ الله تعالى قولَهُ: ﴿**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ (سورة آلِ عِمْرَانَ: ١٧٢/٣).

وما أشبه ما جرى في "حُنَين" بما حدث في "أُحُد"، فقد كانت هَوازن وثَقيف من أمهر القبائِلِ العربيّة رميًا بالسهامِ والنِّبَالِ، ولما دخل المسلمون وادي حنين رشقوهم بالنبال، فتصدَّعَت صفوف المسلمين، لكن رسول الله ﷺ طفق يُركِّض بغلته قِبل الكفار وهو يقول: "**أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ**"، يقول سيدنا العباس رضي الله عنه: "وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تسرع"، ثم قال رسول الله ﷺ: "**أَيْ عَبَّاسُ نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ**"، قَالَ: فَوَاللهِ لَكَأَنَّمَا عَطَفَتْهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةَ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: "يَا لَبَّيْكَاهُ يَا لَبَّيْكَاهُ!"، فَاقْتَتَلُوا هُمْ وَالْكُفَّارُ، وَالدَّعْوَةُ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَقَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِه، كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ: "**هَذَا حِينُ حَمِيَ الْوَطِيسُ**"، ثُمَّ أَخَذَ ﷺ حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ فِي وُجُوهِ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: "**انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ**"، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِه فِيمَا أَرَى، قَالَ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحَصَيَاتِه، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا"(٤٥).

(٤٥) صحيح البخاري، الجهاد، ٥٢؛ صحيح مسلم، الجهاد، ٧٦.

ومـن ثمّ فمن الأهمية بمكان ألا يخنـع المؤمنُ لليأس والقنوط عند مواجهة المشاكل والأزمات، وأن يحاول التغلّب عليها بشجاعة وجرأة، وألا يتخلى عن شدّه المعنوي الذي يجعله يقول: "لو تجلّت مشيئة الله لي فيمكنني بفضله وعنايته أن أُغيّرَ مجرى الأرض".

أجل، ما من مشكلةٍ يمكنها أن تقهر المؤمنَ إذا ما لاذ إلى حول الله وقوّته وامتلأ قلبُه شجاعةً وجرأةً.

لا بدّ لِلعشق والشجاعة أن يخضعا لحماية العقل المشترك

إن المشـاعر السـامية كالعشق والاشـتياق والشجاعة، وإن كانت مهمّة جدًّا في حل المشكلات الكبرى، إلا أنه يجب أن تُقام وتؤسّس علـى أرضيّـة إسـتراتيجيّة وفقَ منطقٍ حقيقـيّ وجادّ جدًّا، وتُسـتَعْمَلُ في مكانها المناسِـبِ، وتُربط بمخطَّطٍ سـليمٍ وقويٍّ، فأنتم تستطيعون بأنفاسـكم المخلصة الدافئة المنبعثـة من فؤادِكم أن تكونوا أصحاب جـذبٍ معنـويٍّ يسـتطيع أن يصهر ولو حتـى الجبـال الجليدية التي تعترضكم، غير أن هذا فحسـب ليس أمرًا كافيًا في حلِّ المشـكلات؛ فإلـى جانبـه يجب علينا أن نعـرفَ الطرفَ الآخر معرفـةً جيّدَةً، وأن نضـع في حسـباننا القدرات والإمكانيات التي يمتلكها ونطوّرَ خططًا وفقًـا لذلك، وإلا فإن كلَّ مجهودِكم الذهني والفكريّ يُصبح سُـدًى ويذهب أدراج الرياح هباءً منثورًا.

ولا سـيما إن كان يحيط بكم أناس يجاهرون بالعداء والخصومة في صورة دوائر متداخلة متشابكة؛ فهذا يعني أنكم في مواجهة جبهةٍ معاديةٍ ضخمةٍ جدًّا، وإن كان لكلِّ جبهةٍ عدائيّةٍ حسـاباتها الشخصية الخطـرة جـدًّا ومخطَّطاتها الإباديّة ضدّكـم، وكان بعض هؤلاء يتفق

مـع بعضهم، وقسـمٌ من تلك المخططات يتواءم مـع غيره فإن هذا يستوجب أن تكونوا أكثر حذرًا، وأن تتصرَّفوا وتتحرّكوا بيقظةٍ وانتباهٍ أكبر؛ لأن دوائر العداء المتلاحمة التي تشـكل فيما بينها صفًّا واحدًا قـد تنزل على هامتكم كالمطرقة بشـكل غير متوقـع ودون أن تنتبهوا أنتم لذلك.

ومن هذه الناحية فإن العشق والحماس والشد المعنوي والشجاعة والجسـارة لا بد وأن تخضـع كلها لحماية وضمان المحاكمة العقلية مطلقًـا، ويمكنكم أن تعتبروا هـذا توازنًا يتطلّبُه البناء، ولنفرض أنكم أسَّسـتم بنـاءً علـى أرضٍ غيـر صلبة ولا ثابتة فإن كلَّ شـيءٍ سـوف يتقـوَّضُ وينهارُ في مواجهةِ أصغرِ صدعٍ أرضيٍّ قد يحدثُ، وسـوف تُعانُون أنتم أيضًا تحت وطأة ما فعلتموه، وهكذا فإنه ينبغي لكم كي لا تضيـع كلُّ هذه الجهود سدًى أن تَحْمُوا حماسَكم وتُؤمّنوا نشاطَكم بالمنطِقِ والمحاكَمَةِ العقليّة، والأهمّ من ذلك بالعقل المشـترك، فإن وجـود أنـاسٍ يُناقِشُـون القضايـا والمشـكلات مـع بضعةِ أشـخاص ويتشـاورون حولهـا فيما بينهم أعلى وأرفـعُ درجـةً من وجود بضعة عباقرة يغيرون الجغرافية العالمية بمنطقهم ومحاكماتهم العقلية.

وإذا ما ربط الحقُّ تعالى عنايته وتوجهه إلى الناس بالاستشـارة، فـلا طاقـة لكـم على تغيير هذا، كما أن رسـولنا ﷺ قد قـال في هذا: "**مَـا خَـابَ مَنْ اسْـتَخَارَ، وَمَـا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَـارَ**"(٤٦)، فضـلًا عن ذلك فإن مفخرة الإنسـانية ﷺ ربما لم يترك أمرًا إلا واستشـار فيه، لدرجة أنـه حين افترَتْ كَذِبًـا وإفكًا مجموعةٌ من الأفـواه الجوفاءِ المغرضة

(٤٦) الطبراني: **المعجم الأوسط**، ٣٦٥/٦.

على أمنا السيدة عائشة التي تُوازي بِطُهرِها ونقائِها ملائكةَ السماء؛ فإنه -وهو الذي لم يجزع ولم ير الذعر في حياته ولو حتى في المنام- استشارَ بعضًا من أصحابه حتى في هذه المسألة. أجل، لقد تباحث ﷺ مع كلٍّ من: سيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا عليّ ومع آخرين غيرهم في قضيةٍ خاصّة وسرّيّة تتعلق بزوجه المصون، فتفضلوا جميعُهم بكلام جميل طيّبٍ يؤيّدُ ويقوّي رأيَ وقناعةَ رسولِ الله الطاهرةِ النزيهةِ بحقِّ حرَمه المصونِ أمّنا السيّدة عائشة رمزِ العفَّةِ والعصمة رضي الله عنها.

والواقع أن سيدنا رسول الله ﷺ المؤيَّد بالوحي لم يكن في حاجة إلى أن يستشير الآخرين في أيّة مسألة قطّ صغيرةً كانت أو كبيرةً، وإن فكرتم في خلاف ذلك فقد أسأتم الأدبَ تجاهه، وكشفتم أنكم لم تفطنوا إلى معنى الوحي ولم تعوه، فالله ﷻ لم يتخلَّ عنه ولم يودّعه قطّ طيلة حياته ﷺ، ولم يتركه في أيّ وقتٍ قطّ عُرضة لأيّ موقف يمكن وصفه بأنه خيبةٌ وفشلٌ؛ حاشا وكلَّا، بل كان إلى جواره دائمًا كما يُفهم من الآية الكريمة: ﴿**إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾ (سورة التَّوْبة: ٩/٤٠)؛ فواصل رسول الله ﷺ حياته -التي نفديها بأرواحِنا- في حمايةِ الله وضمانِه ومعيَّتِه، وبالرغم من هذا فقد كان ﷺ يحُلّ حتى أصغر المسائل عبر الاستشارة، وعلّم أمَّتَه كيف يجب عليها أن تتصرَّف، وأرشدها إلى ذلك، ومن هنا نقول إن حلَّ القضايا والمشكلات التي تتعلّق بالعامة على وجه الخصوص عبر الرجوع إلى العقل المشترك والوعي الجمعي أفضلُ وأسمى بكثير وكثير مما يقوم به العباقرة.

إنكم حينما تقومون بمسؤولياتكم وواجباتكم ربما تطوّرون الخُطَطَ البديلة من الألف إلى الياء حتى في مواجهة مشكلةٍ واحدةٍ، غير أنه ورغم كل هذه التدابير قد تواجهكم مشكلات لم تضعوها في حسبانكم تكمن وراء حساباتكم، فتحدثُ في أعماقكم انكساراتٌ جزئيّة، وهكذا فإنه ينبغي في مثل هذا الموقف أيضًا ألا نيأَس أبدًا، ولا نسمح للوهنِ والقنوط أن يتسلَّل إلى أفئدتنا؛ إذ إنه توجد في الوقت الراهن صدوعٌ مبدئيّة مصدرُها الظلمُ والحسدُ والبغضاء الموجودةُ مع الأسف في كلِّ المناطق الجغرافية التي يعيش بها المسلمون، وهي مهيَّأةٌ للانكسار والظهورِ في أيّةِ لحظةٍ، ومن هذه الناحية فقد تواجهون في بعض المواقف مجموعةً من السلبيات غير المتوقَّعة مهما كانت حساباتكم سليمةً ومدروسة، ولذلك فإنه ينبغي ألا يسيطرَ اليأسُ أبدًا في مثل هذه المواقف، وألا يُستسلم لآراء وأقوالٍ سلبيّةٍ تشُلُّ الإرادة من قَبيل: "ليس ثمَّةَ ما يمكن فِعْلُهُ بعدَ هذا، لقد غُلبنا"، وذلك لأن: "اليأسَ يمنع كلَّ كمالٍ" كما قال الأستاذ بديع الزمان.

ويقول الشاعر محمد عاكف أيضًا:

اليأس مستنقع عميق الغور، إذا وقعتَ فيه فأنت غريقُ
فعانِقِ الأملَ بقوة، وانظر ما ستؤول إليه حالك يا صديقُ
إن من يحيا يحيا بعزيمته وبأمله المنشودِ
واليائس يغلّل روحه وضميره بقيد حديديٍّ منضودِ
إنه عقدة في الذهن ملعونة لا تُحَلُّ
واليأسُ عبوسٌ كجَانٍ مخيفٍ عُتُلُّ

كمـا يخاطب القانطَ في أول قصيدته التي تلفت الانتباه إلى هذه الحقيقة قائلًا:

أيها الحيّ الميت! لكلِّ رأسٍ يدانِ
هلمّ فانهض... فَلَكَ الرأسُ ولك اليدانِ
لماذا عزيمتُكَ عن الاستمرار في طريقِ الخلاصِ عاجزة!؟
أأنت الجبانُ أم أَمَلُكَ الموتُ نَاجَزَه؟

والحاصـل أن الذيـن اختلَّـت عقولُهـم وتعكَّـرَتْ نظراتُهم ربما يريـدون عرقلـةَ خدماتكـم الأكثـر بـراءةً وصفـاءً، ويعرقلـون عجلةَ العطـاء والنمـاء، ولكنه حتى وإن أُعدّت كثير مـن المؤامرات فلا بدَّ مـن تجنُّـبِ اليأس والقنوط تجنُّبًا تامًّـا، وألا نهتزَّ أبدًا، بل نقف دائمًا ونثبـت منتصبيـن كالأَلِـفِ، ولا بدّ من البحث عن السـبل المناسِـبَةِ لتحويـلِ "أُحُـد وحُنيـنَ" إلى نصرٍ من جديـد، ومواصلةِ السـيرِ قُدمًا نحـو كعبـة الإيمـان وقِبلتِه، مما يؤدي بدوره إلـى ثقة الناس في هذه المسـيرة، وينبغي لنا ألا نَمَلَّ ولا نَكِلَّ في مواجهة كلِّ ما نتعرَّض له من مؤامرات، وأن نواجه المعوّقات والطرق المسدودة بالتوكُّل على الله، ونبحـث عـن البدائل المختلفـة، فربما لا يُمنَحُ الإنسـان كلَّ ما يريـده ويرغبُ فيه فورًا حتى وإن كان يسـيرُ فـي طريق الحقِّ ويطلبه بإخلاص، ولا نسـتطيـعُ معرفةَ الحكمة مـن المِحَنِ الجارية، غير أنه قد يمنّ الحقُّ بعد هذه المحن بأضعافِ ما منَّ به سابقًا، ولنترقّب في صبرٍ فعَّالٍ نَشِطٍ؛ فكم مِن فَجْرٍ يُولَدُ من رَحِمِ الليالي.